

لماذا تزوج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من هؤلاء التسع - رضي الله عنهن - اللاتي تُوفي عنهن؟ علاوة على أن الزواج عند العرب في هذا الزمان كان على أربع صور، فهل مثل هذا يكون شهوانياً؟! ثم اعلم ثانياً أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع يعدّ أزواجه إلا في سن الثالثة والخمسين أي بعد تجاوز مرحلة الشباب بل ومرحلة الكهولة (الأربعينات) التي يتخللها أزمة منتصف العمر - كما يسميها المعاصرون - والتي قد يتزوج فيها بعض الرجال من بنات في سن بناتهم لتجديد شبابهم، فهو لم يعدّ إلا بعد أن تجاوز كل هذه المراحل. ثم اعلم ثالثاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكنه أن يستأثر بالقسم الأكبر من الغنائم ويوجهه لشراء من شاء من الإماء للاستمتاع بهن، لأنه إنما كان يتزوج لتحقيق مصالح شرعية لا لتحقيق بهذا الفعل. ثم اعلم رابعاً أن من أشرف العرب من كانوا يعرضون بناتهم على النبي صلى الله عليه وسلم ليتزوجهن، لأن الزواج منهن لا تترتب عليه المصالح الشرعية المترتبة على الزواج ممن تزوج بهن، بعد هذه المقدمات الأربع نستعرض أسباب زواجه صلى الله عليه وسلم من كل واحدة من هؤلاء التسع رضي الله عنهن: من تزوجها بأمر من الله عز وجل، وهي زينب بنت جحش - رضي الله عنها - التي أمره الله تبارك وتعالى بالتزوج بها لإبطال مسألة التبني كما مر معنا، وكانت صوامة قوامة بلغ بها الاجتهاد في القيام أن كانت تربط الحبل بين ساريتين بالمسجد لتتعلق به إذا تعبت من القيام (مسلم: 219) فهل من يكثر من النساء عن شهوة تكون زوجته متعبدة زاهدة؟! بالطبع لا، من تزوجها لائتلاف قبيلتها على الإسلام، وهي جويرية بنت الحارث - رضي الله عنها - التي وقعت هي وقبيلتها بالكامل في الأسر، فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم استحيا الصحابة أن يكون أصهاره عبيدا لهم فأعتقوا القبيلة بالكامل فأسلموا جميعاً (سنن أبي داود: 3931، وحسنه كلٌّ من الألباني والأرنؤوط) ثم إن جويرية - رضي الله عنها - عُرِفَت بعد إسلامها بكثرة الذكر والعبادة، من تزوجها لتقوية الأواصر مع وزرائه الذين أحبهم حبا جما لخدماتهم وتضحياتهم الجلييلة للإسلام والمسلمين، وهما: عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر، رضي الله عن الجميع. من تزوجها لائتلاف أبيها على الإسلام وكسر حدة عداوته، وهي أم حبيبة بنت أبي سفيان - رضي الله عنهما - الذي كان زعيم المشركين وكان في فترة جاهليته يحب الفخر، من تزوجها بناءً على طلب الصحابة لعتقها من الرق ورفعها لمكانة أعلى من مكانتها التي كانت عليها قبل مقتل أهلها في غزوة خيبر، فهل تفعل ذلك امرأة كارهة لدين رجل شهواني اغتصبها كما يزعم الجهلاء؟ من تزوجها مواساة لها عن فقد زوجها وليتمكن من رعايتها ورعاية أولادها، من تزوجها بناءً على طلبها، وكانت آخر من تزوج. وذلك لأن المصالح المترتبة على هذه الزيجات قد تحققت بالفعل وقُضِيَ الأمر، رابعاً: صور من حياته مع زوجاته صلى الله عليه وسلم: